نبوة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قبل سن الأربعين

م. د. علاء حسن مردان اللامي
كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة/ اقسام البصرة

المقدمة

جاءت فكرة البحث لتسليط الضوء على نبوة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قبل سن الأربعين من عمره الشريف، اذ المتعارف انه بعث مبشرا ونذيرا بعد سن الأربعين سنة، وهذا الامر مشهور في كتب التراث الإسلامي، بل تجزم بان النبوة تحققت بعد الاربعين عاما، بالتالي نحاول ان نثبت ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كان نبياً منذ الولادة وحتى المبعث الشريف، وان هناك اختلاف كبير بين النبي كنبي وأيضا كمبعوث ومبشر بدين التوحيد، اذ ان بعض الآيات القرآنية فيها دلاله واضحة على نبوة الأنبياء السابقين وهم في المهد كالنبي يحيى عيسى (عليها السلام)، وهذا يعني ان خاتم الأنبياء هو افضلهم مكانة في السماء والأرض، فحري به ان يحصل على منزلة النبوة وهو في المهد صبيا، وهذا الامر شيء بديهي مما جعلنا نبحث في هذه الفكرة لإثباتها وفق الأدلة التي ذكرت في آيات القرآن الكريم، وأيضا ما هو متناقل في الروايات التاريخية، مما يعني اننا سندرس فكرة البحث في محاور ثلاثة، الأول رؤية في آيات القرآن التي تحدثت عن نبوة الأنبياء وهم في المهد، ومقارنتها مع طفولة رسول الله

(صلى الله عليه واله وسلم)، اما المحور الثاني فسيكون بشأن بعض الآيات القرآنية الدالة على نبوة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قبل سن الأربعين، في حين المحور الثالث سيتعرض للرواية التاريخية التي تحدثت عن النبوة قبل سن الأربعين، ووفق هذا يكون البحث اشمل واتم لموضوعه.

اما بشأن المصادر التي اعتمد عليها البحث فجاءت متنوعة بين كتب التاريخ العامة وكتب التفسير، وكتب السيرة النبوية، بالإضافة الى كتب الرجال وكتاب معجم البلدان، وايضاً بعض المراجع الحديثة التي تعزز من افكار نبوة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ومن الله التوفيق والسداد.

المحور الأول: نبوة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وملازمتها لنبوة الأنبياء في آيات القرآن.

هناك بعض الآيات الكريمة التي تحدثت عن نبوة الأنبياء وهم في المهد، وهذا الامر يشغل الفكر بعض الشيء ويجعله يثير عدة تساؤلات بشأن ذلك، لماذا ذكروا على هذه الصورة التاريخية؟ هل هناك حدث تاريخي مهم بإمكان المرء التوصل اليه إذا تدبر بمقارنة طفولة الأنبياء السابقين مع طفولة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)؟ اما ان ذكرهم جاء تجسيدا لاكتمال القصة في القرآن الكريم، على اعتبار ان ذكر طفولة الأنبياء انما هو من جانب القصص التي اوحاها الله تعالى لنبيه محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

الشيء الاخر الملاحظ في الآيات انها تحدثت عن بعثة أولئك الأنبياء وهم في المهد او في مرحلة الصبا، وهذا امر غاية في الأهمية، اذ انها تعطي ترجيح لبعض الأنبياء دون الكل، وهنا نتساءل عن سبب ذلك الترجيح والتمييز، هل بدافع الأفضلية للأنبياء الذين تكلموا في المهد وأخبروا الناس بنبواتهم، ام انها جاءت لتستعرض حالة الأنبياء، فضرب المثل بنبي واحد او اثنين او ثلاثة،

وترك الباقون من باب ان الصورة القرآنية المذكرة بشأن الطفولة اقتصرت على احدهم، لكنها شملت كل الأنبياء، او على اقل تقدير أصحاب العزم [١]، الذين ذكروا في القرآن الكريم وكانت رسالاتهم شملت العالم اجمع، وهنا يتفق الامر مع نبوة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

وايضاً ما يثير الدهشة ان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) هو خاتم الأنبياء، وبه بشر جميع الرسل والانبياء الذين سبقوه، فكيف كانت نبوته هذه؟ ومتى بدأ بدعوة الناس لدين التوحيد؟ وهل هناك تكليف في طفولته على إظهار الدعوة الإسلامية كما فعل النبي عيسى (عليه السلام) ام انه اكتفى بمخالفة قومه وما يعبدون، فتركهم واهتدى لعبادة الله تعالى، ومن ثم اهتدى اليه البعض لما وجدوه محق بما يعبد.

هذه الاستفسارات وغيرها نحاول ان نجد لها تفسير او قراءة ملائمة وفق ما ذكر في القرآن الكريم من آيات شريفة تبين مرحلة النبوة المحمدية ايام الطفولة، وما حاطها من غموض في المعرفة التاريخية، او على اقل تقدير لم يكشف عن دور النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وهو في تلك المرحلة التي مر بها، فالأحداث التاريخية تكشف عن نبوة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في مرحلة الطفولة، وهذا الامر نجده ايضاً حاضراً في آيات القرآن الكريم ولو بشكل غير مباشر، لكنها تحمل تلك الدلائل المعبرة للنبوة.

في ذكر نبوة النبي يحيى (عليه السلام) كما في سورة مريم [٢]. ووفق الآية المباركة فنبوة يحيى (عليه السلام) تحققت وهو صبي، وهو امر باعث على التفكير بشأن بعثة كل نبي؟ وقيل كل فضيلة ثبتت لنبي من الأنبياء، فهي ثابتة لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[٣]. وبما ان الآية القرآنية ذكرت ان النبوة تتحقق على مستوى الصبي، فما المانع من نبوة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وهو صبي، لا

سيما إذا اعتبرنا فضيلة النبوة المتحققة مع الأنبياء السابقين هي نفسها تحققت مع نبوة الرسول الخاتم (صلى الله عليه واله وسلم).

وفي ذكر قصة النبي عيسى (عليه السلام) تصوير لنبوته وهو في المهد، بل من ساعة ولادته تحققت نبوته، قال تعالى: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آَتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا[٤]. فالآيات القرآنية أفضل مصداق لسيرة الأنبياء والرسل بما فيهم رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، والعلاقة الظاهرة في الآيات أعلاه تتحقق مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، اذ نبوة المسيح عيسى (عليه السلام) تتوافق مع نبوة رسول الله محمد من حيث ظروف الولادة، فعيسى ولد دون اب، وكذلك النبي محمد (صلى الله عليه واله) ولد وقد توفي اباه عبد الله بن عبد المطلب، فربته امه امنة بنت وهب وحافظت على سلامته وتنشئته بشكل يلائمه على اعتباره الابن الوحيد.

وجاء في رواية عن الامام الصادق (عليه السلام) ان النبي عيسى (عليه السلام) بعث بالنبوة والرسالة وهو ابن سبع سنين[٥]، وفي رواية أخرى عن الامام الرضا (عليه السلام) ان عيسى (عليه السلام) قام بالحجة على الناس وهو ابن ثلاثة سنين [٦]. وهذا يعطي صورة مقربه عن زمن بعثة الأنبياء، وايضاً متى يكونوا انبياء يخبرون الناس بأمر دينهم وما ينبغي عليهم معرفته بالأدلة والحجج القادرة على التأثير في النفوس، او هدايتها للتفكير بصورة أكثر عقلانية بما يخص الله عز وجل.

اما بشأن نبوة النبي إبراهيم (عليه السلام)، فقد كان صغير السن وبعث بالنبوة،[٧]. والآيات القرآنية لمن يطلع عليها فيها صورة عن بداية نبوة إبراهيم (عليه السلام)، واحتوت على كلمة الرشد، وهي تعني تمام التفكير والنضوج العقلي، وهو في إبراهيم (عليه السلام)، وحسب قول

الطباطبائي، اهتداؤه الفطري التام إلى التوحيد وسائر المعارف الحقة وإضافة الرشد إلى الضمير الراجع إلى إبراهيم تفيد الاختصاص وتعطى معنى اللياقة ويؤيد ذلك قوله بعده: {وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ}، وهو كناية عن العلم بخصوصية حاله ومبلغ استعداده[٨]. وفي رأي اخر، من الممكن أن يكون في الآية اشارة إلى حقيقة التوحيد، وأن النبي إبراهيم (عليه السلام) عرفها واطلع عليها منذ سني الطفولة، وقد يكون إشارة إلى كل خير وصلاح بمعنى الكلمة الواسع[٩]. فاغلب الاقوال والآراء تؤكد على ان النبي إبراهيم اختير للنبوة وهو صغير السن[١٠]. وبشأن نبوة سليمان قيل: إن سليمان قضى بذلك [١١]، وهو ابن إحدى عشرة سنة[١٢].

وفي الآيات القرآنية المباركة تأكيد على النبوة قبل سن الأربعين[١٣]، وهذا الامر أكثر وضوحا في الإشارات المتقدمة، مما يعني ان النبي كان يفوق أبناء زمانه بالعبادة والتفكير، وهم كانوا يحتاجون اليه في حياتهم التشريعية والمهنية، وأيضا يمكن ان يستفاد من بيئة الآيات الكريمة التي ذكرناها على انها أعطت صورة واضحة عن النبوة وبداية الاصطفاء الالهي لكل نبي، وان كان هناك بعض التفاوت في الاعمار، لكن الخطاب القرآني اكد على ان الوحي ينزل على النبي المبعوث منذ ولادته وحتى مماته، وهذا الامر تحقق مع النبي عيسى (عليه السلام) وفق سياق النص القرآني، اذ ان الشواهد القرآنية واضحة في تركيبتها المعرفية وبنيتها الفكرية، تحاكي العقل البشري في أي زمان ومكان، وتؤكد على العجز الحاصل في تفكير البشرية، وانهم لا يدركون مصلحتهم من تلقاء انفسهم، انما بحاجة الى حركة تغييرية قادرة على كشف الأوهام او الأخطاء المتراكمة وفق حركة الأجيال، اذ كثير ما قدروا بعض الاحكام لكنها في الحقيقة احكام باطلة، لم تكشف الا عن طريق النبي المبعوث هنا

وهناك، وأيضا فض النزاع الحاصل في تقدير المصلحة الجماعية.

فالأنبياء لا يحتاجون ان يصلوا سن الأربعين من اجل هداية الناس لطريق الحق، لأن الرسالة التي يضطلعون بنشرها نور كلها، وصادرة عن الله النور المطلق، ولا بد إذا ما أرادت أن تخرج بفاعليتها الإنسان من الحركة في نطاق الظلام إلى الحركة في نطاق النور أن تكون كذلك، لذلك حركة الأنبياء هي نور كلها[١٤]، لم تقتصر على سن محدد، فلماذا ينسب النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الى انه أصبح نبي في سن الأربعين؟ هل بالفعل بعث حينها، ام بدأ بمواجهة المشركين والدفاع عن دين التوحيد في سن الأربعين؟ وفق الآية القائلة: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ}[١٥]. ومن ثم ترتب على ذلك حدث تاريخي بعد عملية التدوين، وأصبحت المواجهة مع المشركين تعرف ببعثة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

هناك عدة تفسيرات للآية أعلاه، فالبعض أشار الى انها اعلان ببداية الدعوة الإسلامية[١٦]، وان اللذين استهزئوا بالنبي (صلى الله عليه واله وسلم) سيكفيه الله تعالى شرهم واستهزائهم، وهذا ما حدث بالفعل، فقيل ان المستهزئين كانوا خمسة نفر من قريش[١٧]، قتلوا جميعا في حوادث متفرقه (١٨). وهناك آراء مختلفة في تفسير كلمة الصدع الواردة في الآية الكريمة[١٩].

المحور الثاني: الآيات القرآنية الدالة على نبوة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قبل سن الأربعين.

في القرآن الكريم العديد من الآيات بحاجة الى توظيف يتطابق مع حركة النبوة والانبياء، اذ فيها معلومات واقعية تتحدث عن زمن كل نبي، ونخص هنا النبي محمد (صلى الله عليه واله ولم)، فليس من السهل إعطاء وصف دقيق يفسر آيات القران، لكن بالاستطاعة تقديم استقراء يناسب بعض الآيات على اقل وصف يؤسس للحركة التاريخية لزمن

البعثة النبوية بصورة مغايرة لما هو مشهور في تثبيت العديد من الاخبار على انها الواقع الحقيقي للسيرة النبوية، فالعديد من الدراسات الإسلامية والأكاديمية ترى ان بعض الاحداث التاريخية هي بحاجة الى تحقيق او إعادة ترتيب الاخبار المنقولة عن الرواة زمن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ومن جاء بعدهم، فليس كل ما نقل عنهم هو صحيح، انما فيها الكثير من التنوع في نقل الاخبار، وهذا الامر أدى الى ظهور اخبار لا تنسجم وطبيعة الاحداث التاريخية، لاسيما زمن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وهذا الامر ينطبق على آيات القران الكريم، اذ المتتبع لكتب التفسير يجدها تختلف كثيرا في تفسير الآية الواحدة، لا سيما في مسألة أسباب النزول، والاحداث التاريخية التي وقعت أيام البعثة النبوية، وهو امر باعث على التأمل في حجم الاختلاف الحاصل في توضيح نصوص الآيات القرآنية.

اذاً نحن امام إشكالية فكرية واضحة في تتبع الحقائق التاريخية، فليس من السهل تتبع الحقيقة وسط تخبط الآراء والاسقاطات الفكرية المعبرة عن ثقافة زمن البعثة النبوية او المرحلة التأسيسية او التأصيلية لفهم النص القرآني، لا سيما في المدة الممتدة بين القرن الثاني الى الخامس من الهجرة، على اعتبار هذه المدة الزمنية تمثل النضوج الفكري والعقدي للدين الإسلامي في اتجاهاته المختلفة على مستوى المؤلفات والمصنفات الإسلامية، ومع ذلك الدراسات الحديثة تقوم بإعادة تقويم كتب التراث الإسلامي من اجل تتبع الحقائق والتزامها في بنية العقل الإسلامي، وترك ما هو غير صحيح او على اقل تقدير يعد وجوده إشكالية في الفهم الديني.

وفق هذا لدينا العديد من الآيات القرآنية تتحدث عن طبيعة النبوة والانبياء بشكل عام، ونبوة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بشكل خاص، وهذه الآيات تحمل فكرة النبوة

على مستوى الأنبياء جميعا دون أي تفريق، وهذا واضح في الخطاب القرآني، قال تعالى: {لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [٢٠]. وتكرر ذكر عدم التفريق في سورة البقرة[٢١]، وسورة آل عمران[٢٢]، فهي إشارة الى منزلة جميع الأنبياء في الدعوة لتوحيد الله واتباع الحق دون تفريق، وهذا الامر فيه شيء من الأهمية في تتبع حركة الأنبياء وبداية مرحلة التبليغ لكل نبي، ووفق ما تقدم في المحور الأول فجميع الأنبياء المذكورين فيه بعثوا للنبوة وهم في سن الطفولة او الصبا، ومن لم نذكرهم أيضا في مرحلة الطفولة النبي يوسف وموسى (عليهما السلام)، اذ من نبوة يوسف نتعلم ان النبوة تحققت في سن الطفولة مع وجود نبي في سن الرشد وهو النبي يعقوب (عليه السلام)، ومن نبوة موسى نتعلم العناية الإلهية التي خصت نبوته منذ الطفولة الى سن الرشد.

فهل ثمة علاقة بين أولئك الأنبياء والنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، ام الامر يختلف تبعاً للأحداث المتعلقة بمرحلة كل نبي دون غيره؟[٢٣]. في الآية (١٢٩) من سورة البقرة، معنى للنبوة المنتظرة التي ستخلص المجتمع المكي من عبادة الشرك والاخذ بهم نحو التكامل الأخلاقي، فالمتأمل في كلمات الآية المباركة والتي مثلت دعوة النبي إبراهيم (عليه السلام) تحوي قيمة عالية للنبوة المتكاملة القادرة على هداية الناس والاخذ بهم نحو التعلم من اجل بلوغ حقيقة الخلق، عنده سيزكي الانسان نفس من الرذائل وسوء الاعمال، وهذا الامر تطلب جهود كبيرة من النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من اجل هداية الناس وتعريفهم بحقيقة الله تعالى، وهذا الامر بحاجة الى توضيح اكثر وفق سياقة الآيات المباركة.

يبدو ان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) احتاج لعنصر الزمن بشكل طويل، اذ ليس من الحكمة حصر مجهود النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في دعوة قريش ومن

حولها من القبائل العربية في ثلاثة عشر سنة فقط، ثم هاجر الى المدينة ليعلن تحديه لأهل الشرك، فهذه المدة الزمنية قصيرة لا تكفي لإشاعة ثقافة دينية متكاملة قادرة على قلب الموازين ضد المشركين، فالنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) كان بحاجة الى تنشئة جيل بأكمله على اخلاق دين التوحيد، وهذا الامر يتحقق مع سن الأربعين كإعلان لتصديه كل عمل فيه شرك والحاد، بينما قبل ذلك كان يدعوا لدين التوحيد، ويعكس قيمته الفكرية والاجتماعية في مكة وما حولها من القبائل العربية آنذاك، وهو واضح في دعوة النبي إبراهيم (عليه السلام) المتقدمة، التي تعكس قيمة ما سيبذله النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في دعوة الناس الى دين التوحيد ومنذ أيام صباه الى ان بلغ سن الأربعين.

وثمة آيات أخرى تعطي قيمة معرفية لنبوة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في دورها الكبير للنبوة قبل سن الأربعين[٢٤]. ففي سياق النص القرآني خطاب لأهل الشرك من قريش، وهو في الكتاب الذي نزل على النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وهو القرآن ذكر لهم، مما يعكس صورة ثقافية أخرى لمجهود النبوة مع ما أكد عليه القرآن الكريم، اذ الخطاب الموجه للمشركين فيه ذكرهم، مما يعني انه يعكس القيمة المعرفية للخطاب الموجه إليهم آنذاك، فيه شيء من الامر الاعجازي، الذي يكشف ذكرهم في كتاب الله تعالى، وهذا الامر يتفق مع ذكر أبو لهب وامرأته ايضاً في سورة المسد.

بينما كتب التفسير ذكرت ان ذكرهم انما يتعلق بحديثهم او شرفهم[٢٥]، او فيه ذكر ما اهتموا به وأمر الآخرة والدين[٢٦]، وقيل: يعني في القرآن عزكم وشرفكم يعني شرف العرب والذكر يوضع موضع الشرف لأن الشرف يذكر[٢٧]، وقيل: لم يكن العرب قبل محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والقرآن شيئا مذكورا،

وبعدهما أصبحوا مشهورين تذكر الأمم تاريخهم وحضارتهم، وترفع من شأنهم ومكانتهم[٢٨]، أو فيه مكارم الأخلاق الَّتي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر، كحسن الجوار، والوفاء بالعهد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة ، والسخاء، وما أشبه ذلك من الأخلاق السنيّة، والخلال المرضيّة، والخصال المحمودة[٢٩]. فأقوال اهل التفسير مختلفة فيما بينها في تثبيت المراد من كلمة فيه ذكركم، بين الشرف الى الخصال الاجتماعية الدالة عن حسن الخلق، وبالتالي أشاروا الى فكرة حالتهم آنذاك وأيضا مستقبل ذكرهم عبر الأجيال القادمة، وهو امر باعث على التفكير من محور اخلاق النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وما اشتهر به من اخلاق عظيمة وعفه وسداد في القول آنذاك، وهو صبي لم يبلغ الحلم، اما بعد تكليفه بإظهار رسالة السماء فالمسألة تزداد تعقيداً وفق تفكير قريش ومن لف لفيفها.

ثمة احتمال ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قد نزل عليه القرآن الكريم قبل سن الأربعين، وعمل على تذكرة المشركين بحقيقة ما ينتظرهم من امر، وعليهم ان يهتدوا اليه من اجل النجاة، وهذا الامر فيه ذكرهم أي يتحدث عما سيلاقيهم في حياة الدنيا، كأنه شاهد عيان يذكرهم بكل خطوة يخطونها آنذاك، لكنهم لم يهتدوا الى طريق الحق الا القليل منهم. وهناك رأي يثبت نزول بعض آيات القرآن الكريم قبل بعثة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، أي قبل سن الأربعين، وهذا الامر ذكره المستشرق وليم موير[٣٠]، اذ رتب نزول السور المكية فجاء في ترتيبها ان بعض الآيات نزلت قبل البعثة للدعوة الإسلامية[٣١].

فموير يرى إمكانية تحقق نزول القرآن على النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قبل سن الأربعين، وفق الترتيب الزمني لتاريخ نزول السور والآيات، وهو امر يعد غاية في الأهمية، اذ محاولته الترتيبية تكشف

عن نبوة النبي قبل سن الأربعين، بل إذا صحت فينبغي تصحيح العديد من الأفكار التاريخية بشأن نزول القرآن وبداية البعثة المحمدية.

ويبدو ان اعتماد سن الأربعين على انه بداية البعثة النبوية استند على الآية القرآنية التي جاء في سورة يونس[٣٢]. وهذا الامر صرح به بعض من صحابة النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، كأنس بن مالك [٣٣]، وغيره[٣٤]، وجاء في تفسير الآية، ان معناه لبث عليهم لا يتلوه عليهم ولا يعلمهم الله به حتى أمر النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) به وشاء اعلامهم [٣٥]، والظاهر في هذا المعنى ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كان عارفاً للقرآن، لكنه غير مأمور في تعريفه او نشره بين الناس آنذاك حتى امره الله تعالى في اظهار رسالة التوحيد، وبداية الدعوة العلنية للعالم اجمع، فالنبي (صلى الله عليه واله وسلم) ووفق الآية أعلاه تكشف عن تاريخ حياته بين قومه، على انه لبث فيهم حينا طويلا، ونشأ بينهم، فعرفوا قيمته وامانته وعفته ونزاهته، بل علموا انه افضل رجالهم آنذاك في تجسيد القيم الإنسانية المثلى، وهو لم يدخل في عباداتهم او ينتمي الى عقائدهم، فالنبي (صلى الله عليه واله وسلم) عرف بالصادق الأمين[٣٦]، وهذا كفيل بنجاته من التهم الباطلة التي وجهها كبار قريش للقرآن والنبي معاً في محاولة لإشاعة أفكار تقلل من شأن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وصرف الناس عنه، بل جعلهم يتجرؤون عليه بالقول والفعل، وهذا الامر الذي حدث فيما بعد والمشركين يتصدون للدعوة الإسلامية، وحاولوا تبرير افعالهم والحفاظ على اهوائهم بتغيير القرآن الكريم[٣٧].

والظاهر من سياق الآية الكريمة ان القرآن كان معروفا لدى المشركين، فهل هذا الامر يعني ان معرفتهم تلك جاءت بعد سن الأربعين ام قبل ذلك؟ فاذا كان الجواب بعد سن الأربعين، فلماذا لم يأتي التعبير القرآني بصورة تجزيئية، أي في إشارة الى بعض

الآيات دون ذكر القرآن بأجمعه؟ فهم طلبوا تغيير القرآن بأكمله! مما يعني ان الكتاب كان معروفاً لديهم، لكن حسب المشهور في كتب التراث الإسلامي، ان الكتاب لم ينزل جملة واحدة، ولم يجمع ايضاً الا بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) [٣٨]، فإلى أي مدى يتحقق مصداق هذا المشهور من المعلومات التاريخية بشأن نزول القرآن وتبليغه طيلة أيام البعثة النبوية؟ فالبلخي[٣٩] ذهب الى ان جمع القرآن وتدوينه تم قبل وفاة النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، وهذا الامر أكده بعض الباحثين في الشأن القرآني[٤٠].

ومن الآيات الدالة على بعثة النبي قبل سن الأربعين قوله تعالى: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ۝ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى}[٤١]. فالمشهور ان كلمة اليتيم تطلق على الطفل الصغير في حالة فقد ابويه او أحداهما، فهذا الخطاب قصد النبي وهو طفل صغير، لكن ما المقصود باليتيم في الآية الكريمة، هل المقصود فقدان الابوين، ام المقصود شيء اخر؟ قيل ان هناك رأيين في المراد من وصف النبي باليتيم وهما: الأول إنه تقرير لنعمة الله عليه حين مات أبوه، وبقي يتيما فآواه الله بأن سخر له أولا عبد المطلب، ثم لما مات عبد المطلب قيض له أبا طالب، وسخره للإشفاق عليه، وحببه إليه حتى كان أحب إليه من أولاده، فكفله ورباه. واليتيم من لا أب له، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات أبوه، وهو في بطن أمه. وقيل: إنه مات بعد ولادته بمدة قليلة، وماتت أمه صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن سنتين، ومات جده وهو ابن ثماني سنين، فسلمه إلى أبي طالب عليه السلام، لأنه كان أخا عبد الله لأمه، فأحسن تربيته. وسئل الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): لم أوتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أبويه، فقال: لئلا يكون لمخلوق عليه حق اما الراي الثاني فقيل: أن يكون المعنى ألم يجدك واحدا لا مثل لك في شرفك وفضلك،

فآواك إلى نفسه، واختصك برسالته من قولهم: درة يتيمة إذا لم يكن لها مثل. قال:

لا ولا درة يتيمة بحر

تتلألأ في جؤبة البياع

وقيل: فآواك أي جعلك مأوى للأيتام بعد أن كنت يتيما، وكفيلا للأنام بعد أن كنت مكفولا[٤٢].

وجاء في تفسير الآية ان المراد بذلك هو وجدك في قوم ضلال فهداك [٤٣]، وهذا الامر إذا صح يعطي رؤيا تؤكد على نبوة النبي قبل سن الأربعين سنة، اذ ليس من المعقول يكون النبي صلى الله عليه واله وسلم دون دين او لم يهتدي الى دين التوحيد حتى سن الأربعين! وينقل عن ابن عباس، انه قال: إنما سمى يتيما لأنه لم يكن له نظير على وجه الأرض من الأولين والآخرين فقال الله عز وجل ممتنا عليه نعمة ألم يجدك يتيما أي وحيدا لا نظير لك فآوى إليك الناس وعرفهم فضلك حتى عرفوك ووجدك ضالا يقول منسوبا عند قومك إلى الضلالة فهداهم بمعرفتك ووجدك عائلا يقول فقيرا عند قومك يقولون لا مال لك فأغناك الله بمال خديجة ثم زادك من فضله فجعل دعائك مستجابا حتى لو دعوت على حجر أن يجعله الله لك ذهبا لنقل عينه إلى مرادك وأتاك بالطعام حيث لا طعام وأتاك بالماء حيث لإماء وأغاثك بالملائكة حيث لا مغيث فأظفرك بهم على أعدائك) [٤٤].

وبما انه الرحمة المهداة للعالمين وحسب التعبير القرآني كما في سورة الانبياء[٤٥]. فحري بهذه الرحمة ان تبدأ مع ولادته في هذا الكون، وليس كما وصفت حياة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من التيه وعدم قدرته على التمييز حتى بين شعاب مكة [٤٦]، فالقرآن الكريم احتج بنبوة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ببشائر الأنبياء السابقين، ومن هذه البشائر ما ذكر في سورة الاعراف [٤٧]. وما نقل عن تاريخ النبي عيسى (عليه السلام)، كما في سورة الصف [٤٨]. فالآية الأخيرة كانت سببا لإيمان

أسقف الروم، وذلك لما بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) دحية الكلبي [٤٩] بكتابه إلى هرقل قيصر الروم، فاستمع هرقل إلى الكتاب، فقال لدحية: إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل، ولكني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لاتبعته، فاذهب إلى الأسقف الأعظم في الروم، واذكر له أمر صاحبك وانظر ماذا يقول. فجاءه دحية وأخبره بما جاء به من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال له الاسقف: والله إن صاحبك نبي مرسل نعرفه بصفته، ونجده في كتابنا، ثم أخذ عصاه وخرج على الروم وهم في الكنيسة فقال: يا معشر الروم، قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا إلى الله، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فوثبوا عليه فقتلوه، فرجع دحية إلى هرقل وأخبره الخبر، فقال: (قد قلت إنا نخافهم على أنفسنا)[٥٠].

المحور الثالث: الرواية التاريخية للنبوة قبل سن الأربعين.

هناك بعض الروايات التاريخية التي تحدثت عن شخصية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في أيام طفولته، وجاء فيها أثر واضح يبين مقام النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الذي كان مميز جداً في نظر الاخرين، وكانوا ينظرون اليه بعين الاحترام والتبجيل لما تحلى به من قدرة على الخطاب وقوة الاقناع، أضف الى خلقه الرفيع، وما امتاز به عن غيره من اقرانه آنذاك، فهذه الأمور التي تناقلتها الروايات التاريخية جديرة بالتأمل والاهتمام، اذ فيها معنا كبير يدل على مقام النبوة والاصطفاء الإلهي، وتكشف عن أمور استثنائية لم تحدث لكل شخص او صبي، انما هي أمور عادة ما تحدث مع الأنبياء والرسل والعباد الصالحين.

إذا نحن امام روايات تاريخية تتحدث عن مقام النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وفيها بعض الأفكار التي

أصلت لمقام النبوة، ومعها يمكن ان تتحقق نبوة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قبل سن الأربعين، وهذا الشيء يهمنا كثيراً في التعرف على شخصية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) اذ لم يكن ممن يرغب بالتصنع والتكبر او ان يبهر الناس برفيع مقامه حرصا على حصول احترام قومه له، بل كان متواضعاً يعامل الكل بأخلاقه العظيمة، مستعدا لتقديم العون وتحقيق رغبة الاخرين للعيش بسعادة دون شقاء او عناء [٥١]، مجسدا لحقيقة الحياة الإنسانية البعيدة عن التصنع او إيجاد الفوارق البشرية على مستوى التكبر والغرور.

أقدم رواية تاريخية تبين مقام النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) تلك الرواية التي تحدثت عن اهتمام عبد المطلب والد عبد الله بالنبي وهو صغير، اذ يروى عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال: كان عبد المطلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لاحد غيره وكان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وهو طفل يدرج حتى جلس على فخذيه، فأهوى بعضهم إليه لينحيه عنه، فقال له عبد المطلب: دع ابني فإن الملك قد أتاه)[٥٢].

فالملاحظ على هذه الرواية ان عبد المطلب شهد امام قومه من بني هاشم وقريش آنذاك ان محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قد اتاه الملك، أي انه يلتقي بالملك، لكن لم يحدد لنا طبيعة ذلك الملك، هل هو الوحي جبرائيل (عليه السلام؟ فالرواية لم تعطينا أكثر معلومات بهذا الشأن.

البعض علق على قول عبد المطلب بأنه يخبر عن الغيب الذي ينتظر النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وهذا الرأي قال به محمد تقي المجلسي المشهور بالمجلسي الأول [٥٣]. ولا نعلم لماذا اهتدى لهذا الرأي بانه يخبر عن الغيب رغم ان قول عبد المطلب واضح! فالرواية تخبر عن امر وقع في ذلك الزمن وبشهادة عبد المطلب جد النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، بينما المجلسي

الأول إعادة توجيهها نحو سن الأربعين، مما يعني ان الرواية التي رواها الرواة عن الامام الصادق (عليه السلام) بتلك الطريقة المفصلة والدقيقة بواسطة خطابها المباشر اكسبها المجلسي نبرة أخرى اولت النص الى قراءة مستقبلية، ومع هذا التأويل نتج عنه تشويش يأخذ بالقارئ او الباحث قراءة مغايرة للرواية الأساسية تفقدها نسقها الدقيق في محاكاة الحقيقة.

ولدينا رواية أخرى ذكرت عن حالة حدثت مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وهو في كفالة جده، نقلت عن الامام الصادق (عليه السلام)، جاء فيها: (وكان عبد المطلب أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رعاته في إبل قد ندت[٥٤] له، فجمعها فأبطأ عليه فأخذ بحلقة باب الكعبة وجعل يقول : يا رب أتهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدا لك، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله بالإبل وقد وجه عبد المطلب في كل طريق وفي كل شعب في طلبه وجعل يصيح: يا رب أتهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدا لك، ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أخذه فقبله وقال: يا بني لا وجهتك بعد هذا في شئ فإني أخاف أن تغتال فتقتل)[٥٥].

هذه الرواية اكدت على معرفة عبد المطلب لمقام النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وهو لم يتجاوز بعد من العمر ثمان سنين، اذ تظهر الرواية عبد المطلب وهو يناجي الله تعالى ويقسم عليه بمقام النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وما ينتظره من امر سيحققه–امر التوحيد– هو ويتممه اله من بعده، وهذه الالتفاتة من عبد المطلب تؤكد على النبوة والامامة معاً ونجاحهما مقتصر على شخصية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، ثم تذكر الرواية امر اخر وهو ان عبد المطلب كان يخشى كثيرا على ابتعاد حفيده عن ارجاء مكة وشعابها، بل يرى ان خروجه يعرضه للقتل، وهو امر يوحي للقارئ او أي باحث في شأن السيرة النبوية، ان ارجاء مكة كانت

خطره على النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فعبد المطلب يذكر كلمة الاغتيال، فهل أراد بها قضية أخرى وهي ان هناك من يتربص بشخص النبي وفي أي فرصة سانحة يقتل على اثرها، مما يعني ان النبوة كانت معروفة، وحسب بعض الروايات التي ان اليهود كانت تراقب النبي وتحاول ان تنفرد به لتقتله[٥٦]، وفي رواية ان بعض من رجال الروم كانت تحاول قتل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والتي سنذكرها تباعاً.

وهذا الامر أكده أبو طالب في اشعاره بحق النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) جاء فيها:

أنت الأمين محمد
قرم أغر مسود
لمسودين أطائب
كرموا وطاب المولد
ولقد عهدتك صادقا
في القول ما تتفند
ما زلت تنطق بالصوا
ب وأنت طفل أمرد [٥٧].

وجاء في توضيح هذه الابيات ان أبا طالب وصف النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بانه تكلم بالعلم قبل أن يوحى إليه، منذ كان طفل[٥٨]، وكما قال النبي إبراهيم (عليه السلام) وهو صغير لقومه: {إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ}[٥٩]، وكما تكلم عيسى عليه السلام في المهد والتي ذكرنها في المحور الأول. وايضاً في ابيات شعرية أخرى ذكر فيها أبو طالب معرفته بنبوة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) دون أدنى شك يقول:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا
نبيا كموسى خط في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبة
ولا خير ممن خصه الله بالحب[٦٠].

فالأبيات الشعرية تجزم بنبوة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) سواء بما عرف عنه بالكتب وبشارات الأنبياء السابقين، وهذا يدل على قيمة معرفية وفكرية بشأنه لاسيما بين أبناء قرابته من بني هاشم على اقل تقدير، وربما كانت قريش تعلم بذلك لكن اسيادها منعوا الفقراء والضعفاء من

الإقرار بذلك الامر، لان أنصار الدعوة الإسلامية والذين ثبتوا على دين التوحيد هم الفقراء والعبيد رغم ملاحقة اسيادهم من كبار قريش.

وهناك بعض الروايات التاريخية التي تحدثت عن علامات نبوته وهو صغير، فمن هذه الروايات: أن أبا طالب قال: كنت بذي المجاز[٦١]، ومعي بن أخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فأدركني العطش فشكوت إليه فقلت يا بن أخي قد عطشت وما قلت له ذاك وأنا أرى أن عنده شيئا إلا الجزع قال فثنى وركه ثم نزل فقال يا عم أعطشت قال قلت نعم قال فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا بالماء، فقال: أشرب يا عم. قال: فشربت[٦٢].

وأيضا هناك رواية أخرى اكدت على ان بعض من رجال قريش كانت تعرف بشأن نبوة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وسيكون له شأن عظيم، وان أبا طالب كان يخشى على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فيغيبه عن نظر البعض منهم[٦٣]. وجاء في أخرى ان جبرائيل (عليه السلام) هبط وقت ولادة الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام) فقال للنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم): يا حبيب الله، الله يقرأ عليك السلام ويهنيك بولادة أخيك علي ويقول: هذا أوان ظهور نبوتك واعلان وحيك وكشف رسالتك[٦٤].

فالروايات التاريخية تعكس قيمة فكرية واضحة بشأن النبوة، وهذا بحق يعطي رؤيا كاملة عن تأصيل حقيقة نبوة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قبل سن الأربعين، وهذا الامر يكون أكثر وضوحاً مع الرواية الأخيرة التي جاء فيها ذكر النبوة وزمن اظهار رسالة التوحيد، مما يعني ان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) كان على اتصال مباشر بالله تعالى عن طريق الوحي جبرئيل (عليه السلام)، وسواء عرفت قريش بذلك ام انها لم تعرف لكنها كانت تنظر اليه بعين التبجيل والتقدير، طالما لم يمسس الهتهم بسوء، وهذا الامر

يفسر لنا حالة من الاستقرار السياسي والفكري حتى جاء امر الله تعالى بإظهار الدين ولو كره الكافرون.

الخاتمة : بناء على ما تقدم تتضح بعض النقاط المهمة بشأن نبوة النبي قبل سن الأربعين وهي كالاتي: –

١–جاء في القرآن الكريم ذكر للأنبياء وهم في المهد، كأن الإشارة منها تثبيت النبوة وانها اصطفاء الهي تلازم النبي أي نبي منذ ولادته وحتى وفاته.

٢–ان نشأة رسول الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فيها تشابه كبير من نشأة عيسى (عليه السلام)، فهو ولد يتيم الاب، وتربى عند امه امنة بنت وهب، وعيسى ربته امه العذراء (عليها السلام).

٣–ان القرآن الكريم ذكر قصص بعض الأنبياء في إشارة منه الى اتخاذ العبر والمواعظ والتدبر في نبوة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وان هناك علاقة بين أولئك الأنبياء جميعاً لا سيما بشأن الاصطفاء وعمر كل نبي دون اختلاف بينهم، فاغلب الأنبياء بعثوا وهم صغار السن، وهذا ينطبق على الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

٤–بعض الآيات القرآنية فيها معلومات قيمة عن نبوة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وعند استقرائها يتضح انها تحوي صورة فكرية عن نبوة النبي وهو صبي لم يبلغ الحلم بعد.

٥–من خلال الروايات التاريخية اتضح ان النبوة كانت ملازمة للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) وهذا الامر أكدته الاحداث التاريخية المرافقة لحياة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بل تأكد ذلك في حياة عبد المطلب جد النبي، وايضاً مع أبو طالب عمه (صلى الله عليه واله وسلم).

هوامش البحث:

١-روي عن سماعة ابن مهران انه قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) قول الله عز وجل : " فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ( ) فقال : (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (صلى الله عليه وآله) وعليهم ، قلت : كيف صاروا اولي العزم ؟ قال : لان نوحا بعث بكتاب وشريعة ، وكل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه ، حتى جاء إبراهيم (عليه السلام) بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به فكل نبي جاء بعد إبراهيم (عليه السلام) أخذ بشريعة إبراهيم و منهاجه وبالصحف حتى جاء موسى بالتوراة وشريعته ومنهاجه ، وبعزيمة ترك الصحف وكل نبي جاء بعد موسى (عليه السلام) أخذ بالتوراة وشريعته ومنهاجه حتى جاء المسيح (عليه السلام) بالإنجيل ، وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه فكل نبي جاء بعد المسيح أخذ بشريعته ومنهاجه ، حتى جاء محمد (صلى الله عليه وآله) فجاء بالقرآن وبشريعته ومنهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة ، فهؤلاء أولو العزم من الرسل عليهم السلام). الكليني، الكافي، ج٢، ص١٧. وينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢٦، ص٤٩؛ الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص١٢٢؛ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج٩، ص٢٨٧.

١ - سورة مريم، الآية: (١٢).

٣ -جعفر مرتضى العاملي، تفسير هل اتى، ص١٨١.

٤- سورة مريم، الآيات: (٢٩-٣٢).

٥- الكليني، الكافي، ج١، ص٣٨٢.

٦ - الكليني، الكافي، ج١، ص٣٨٣.

٧ - سورة الأنبياء، الآيات: (٥١-٥٢).

٨- الميزان في تفسير القرآن، ج١٤، ص٢٩٦-٢٩٧.

٩ - ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٠، ص١٨٣.

١٠- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القران، ج١٧، ص٤٨.

١١- قضى بشأن غنم القوم التي نفشت في الزرع. للتفصيل ينظر: الجصاص، احكام القرآن، ج٣، ص٢٩١.

١٢- الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص١٠٤.

١٣-ي نظر: سورة البقرة: الآيات: (١٠٢، ١٦٣) سورة الانعام، الآية: (٨٤)؛ سورة الأنبياء، الآيات: (٧٨،٧٩، ٨١).

١٤-جعفر مرتضى العاملي، مختصر مفيد، ج١٠، ص١٧٤.

١٥- سورة الحجر، الآيات: (٩٤-٩٥).

١٦-ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٦٩؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٣٦٤.

١٧- قيل هم خمسة: (العاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، وأبو زمعة، وهو الأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث، والحرث بن قيس). الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص١٣٣.

١٨-ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٢٧٨.

١٩- ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٤، ص٩١؛ النحاس، معاني القرآن، ج٤، ص٤٤؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل، ج١، ص٤٢٣.

٢٠-سورة البقرة، الآية (١٣٦).

٢١- الآية: (٢٨٥).

٢٢- الآية: (٨٤).

٢٣- سورة البقرة، الآية: (١٢٩).

٢٤- سورة الأنبياء، الآية: (١٠).

٢٥ - الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القران، ج١٧، ص١٠.

٢٦ - ابن ابي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص٢٤٤٦.

٢٧ -أبو الليث السمرقندي، التفسير، ج٢، ص٤٢١.

٢٨-محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ج٥، ص٢٦٥.

٢٩-فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير، ج٤، ص٣٠٤.

٣٠-وليم موير Sir William Muir: مستشرق بريطاني اسكتلندي الأصل، أمضى حياته في خدمة الحكومة البريطانية بالهند، دخل البنغال سنة ١٨٣٧ وعمل في الاستخبارات، وتعلم الحقوق في جامعتي جلاسجو (Glasgow) وايدنبرج (Edinburgh) وكان سكرتيرا لحكومة الهند سنة ١٨٦٥ - ١٨٦٨ وتقلد مناصب أخرى، ثم عين مديرا لجامعة ايدنبرج سنة ١٨٨٥ -١٩٠٢ وتوفي بها، له من المؤلفات (شهادة القرآن لكتب أنبياء الرحمن) وصنف بالإنجليزية كتبا في (السيرة النبوية) و (تاريخ الخلافة الإسلامية) و (تاريخ دولة المماليك في مصر)، وله مقالات في شعراء العرب. خير الدين الزركلي، الاعلام، ج٨، ص١٢٤.

٣١-ثيودور نولدكه، تاريخ القرآن، ص٦٦-٦٧.

٣٢-سورة يونس، الآية: (١٦).

٣٣-انس بن مالك: خادمه النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، لازمه وهو في عمر عشر سنين، ويروى انه قد صحب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الى معركة بدر الكبرى، ومات في البصرة سنة ٩١ او ٩٣ هـ/ ٧٠٩ أو ٧١١م. وقيل كان عمره

١١٠سنين. ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص٦٥.

٣٤-ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القران، ج١١، ص١٢٥؛ ابن ابي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص١٩٣٥.

٣٥-الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج٥، ص٣٥٣. وينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٩٠.

٣٦-المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٢٧٢؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص٣.

٣٧-سورة يونس، الآية: (١٥).

٣٨-ينظر بشأن ذلك: احمد بن حنبل، المسند، ج١، ص١٣؛ السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج١، ص١٦٠-١٩٦.

٣٩-للتفصيل ينظر: ابن طاووس، سعد السعود، ص١٩٢.

٤٠-ينظر: جعفر مرتضى العاملي، حقائق هامة حول القرآن الكريم، ص٦٣؛ مير محمدي زرندي، بحوث في تاريخ القرآن وعلومه، ص١١٨؛ محمد حسين علي الصغير، تاريخ القرآن، ص٦٥-٧٩؛ علي الكوراني، تدوين القرآن، ص٢٣١ وما بعدها.

٤١-سورة الضحى، الآيات: (٥-٦).

٤٢-الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٣٨٢-٣٨٣.

٤٣-الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القران، ج٣٠، ص٢٩٣.

٤٤- الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص١٣٠-١٣١.

٤٥-سورة، الأنبياء، الآية: (١٠٧).

٤٦-جاء في البعض الروايات ان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ضل في شعاب مكة ولم يهتدي طريق العودة الى بيت جده عبد المطلب، فحزن عليه جده حزنا شديدا، وقيل انه تاه بسبب طلبه لبعض أبل جده، وقيل بل ظل في شعاب مكة عندما ارجعته مرضعته حليمة وكان عمره خمس سنوات. للتفصيل ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج١٠، ص٢٢٦. وينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ج١، ص٩٥.

٤٧-سورة الأعراف، الآية: (١٥٧).

٤٨-سورة الصف، الآية: (٦).

٤٩- هو دِحية بن خليفة بن فروة الكلبي، كان يُضرب به المثل في حسن الصورة فيما قيل، روي أنّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) بعثه إلى قيصر رسولًا سنة ست في الهدنة، روى عن النبي (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)، وقد شهد اليرموك، ونزل دمشق وسكن المِزّة، وعاش إلى زمن معاوية. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢٤٩؛ خير الدين الزركلي، الاعلام، ج٢، ص٣٣٧.

٥٠- محمد بن جرير الطبري الشيعي، دلائل الامامة، ص١٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢١١.

٥١-ينظر: حسن ضياء الدين عتر، نبوة محمد في القرآن، ص٢٧٦.

٥٢-الكليني، الكافي، ج١، ص٤٤٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٥، ص١٥٩.

٥٣-روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج١٢، ص٢١٩.

٥٤-ندت: همت الماشية واسرعت، يراد بذلك خروجها وعدم ضبطها. الجوهري، الصحاح، ج٦، ص٢٥٣٦.

٥٥-الكليني، الكافي، ج١، ص٤٤٧.

٥٦-ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٥٣.

٥٧-الصدوق، التوحيد، ص١٥٨؛ الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٢٥٢؛ فخار بن معد، الحجة على الذاهب الى تكفير ابي طالب، ص٢٨١؛ الاميني، الغدير، ج٧، ص٣٣٦؛ نجم الدين العسكري، أبو طالب حامي الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وناصره، ص٣٦.

٥٨-الصدوق، التوحيد، ص١٥٨.

٥٩-سورة الانعام، الآية: (٧٨).

٦٠-ابن إسحاق، السير والمغازي، ج٢، ص١٣٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٣٥؛ القاضي النعمان المغربي، شرح الاخبار، ج٣، ص٢٢٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٤٥.

٦١-ذي المجاز: موضع سوق في عرفة، كانت تستمر ثمانية أيام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٥٥.

٦٢-ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص١٥٢-١٥٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦٦، ص٣٠٨؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج٨، ص٣١٢؛ السيوطي، المحاضرات والمحاورات، ص٥٧؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣، ص٣٦٩. وينظر للرواية باختلاف بعض الالفاظ: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص٨١.

٦٣- الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه مغازي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ج١، ص١١٤. حسين الشاكري، شيخ البطحاء أبو طالب، ص١٦.

٦٤- الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٨٣؛ الخصيبي، الهدايا الكبرى، ص١٠٠.

قائمة المصادر

أولا: المصادر الأولية.

١-القرآن الكريم.
-ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).
٢-الكامل في التاريخ (مطبعة دار صادر، بيروت ١٩٦٦م).
-ابن إسحاق، محمد بن إسحاق المطلبي (ت١٥١هـ/٧٦٨م).
٣-السيرة النبوية -السير والمغازي-، تحقيق: محمد حميد الله (مطبعة معهد الدراسات والأبحاث للتعريف د.ت).
-البلاذري، احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).
٤-انساب الاشراف، تحقيق: محمد حميد الله (مطبعة مطابع دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٥٦م).
-الثعلبي، أبي منصور عبد الملك ابن أحمد بن إبراهيم (ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م).
٥-الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: ابي محمد عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي (مطبعة دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت ٢٠٠٢م).
-الجصاص، أبي بكر أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠ هـ/).
٦-احكام القرآن تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين (الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٥م).
-ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
٧-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا (الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٢م).
-ابن ابي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م).
٨-تفسير القرآن العظيم، تحقيق: اسعد محمد الطيب (مطبعة دار الفكر، بيروت ٢٠٠٣م).
-الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن احمد الحذاء الحنفي النيسابوري (ت بعد ٤٧٠هـ/بعد ١٠٧٧م).
٩-شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق: محمد باقر المحمودي (الطبعة الأولى ١٩٩٠م).
-ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م).
١٠-مشاهير علماء الامصار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم (مطبعة دار الوفاء- المنصورة، الطبعة الأولى ١٩١٩م).

-ابن حجر، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).
١١-الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض (الطبعة الأولى ١٩٩٥م).
-الحلبي، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م).
١٢-السيرة الحلبية (مطبعة دار المعارف، بيروت ١٩٧٩م).
-ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، الحافظ أبو عبد اللَّه الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٥٥م).
١٣-المسند (دار صادر، بيروت د.ت).
-الخصيبي، أبي عبد الله الحسين بن حمدان (ت ٣٣٤ هـ/).
١٤-الهداية الكبرى (مطبعة مؤسسة البلاغ، الطبعة الرابعة، بيروت ١٩٩١م).
-الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
١٥-تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (مطبعة دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩م).
-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابي بكر الشافعي (ت٩١١هـ/١٥٠٦م).
١٦-الاتقان في علوم القران، تحقيق: سعيد المندوب (مطبعة دار الفكر، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٦م). ٧م).
١٧-المحاضرات والمحاورات، تحقيق: يحيى الجبوري (الطبعة الأولى، بيروت ٢٠٠٣م).
-الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ/ ٩٣٠م).
١٨-التوحيد، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم د.ت)
١٩-علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم (المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٦٦م).
-الطبرسي، رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).
٢٠ . مجمع البيان، تحقيق: لجنة من العلماء المحققين الأخصائيين (الطبعة الاولى، بيروت ١٩٨٥ م).
-الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (٣١٠ هـ / ٩٢٢ م).
٢١-جامع البيان عن تأويل أي القران، تقديم: خليل الميس، تخريج: صدقي جميل العطار (بيروت ١٩٩٥م).
-الطبري، محمد بن جرير بن رستم (ت في أول ق٤هـ/ في اول ق ١٠م).
٢٢-دلائل الامامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية-مؤسسة البعثة (الطبعة الأولى، قم ١٩٩٢م).

-ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م).
٢٣-تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري (مطبعة دار الفكر، بيروت ١٩٩٤م).
-الفتال النيسابوري، محمد بن الفتال النيسابوري الشهيد (ت ٥٠٨ هـ/).
٢٤-روضة الواعظين، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان (منشورات الرضي، قم، د.ت).
-القاضي النعمان، بن محمد التميمي المغربي (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م).
٢٥-شرح الاخبار، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي (مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية ١٩٩٤م).
-المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).
٢٦-امتاع الاسماع بما للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي (الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٩م).
-الكاشاني، فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني (ت ٩٨٨ هـ/).
٢٧-زبدة التفاسير، تحقيق: مؤسسة المعارف (مطبعة پاسدار اسلام، الطبعة الأولى، قم ٢٠٠٤م). -الكلاعي، أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري الأندلسي (ت٦٣٤هـ/).
٢٨-الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والثلاثة الخلفا، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (مطبعة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ٢٠٠٠م).
أبو الليث السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (٣٧٣هـ / ٩٨٣ م).
٢٩-التفسير، تحقيق: د. محمود مطرجي (المطبعة دار الفكر، بيروت، د.ت).
-المجلسي، محمد تقي (ت١٠٧٠هـ/).
٣٠-روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، نمقه وعلّق عليه وأشرف على طبعه: حسين الموسوي الكرماني، علي پناه الإشتهاردي (الناشر بنياد فرهنك إسلامي، محمد حسين كوشانپور، د.ت. ط).
-المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ/١٦٩٩م).
٣١-بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي (الطبعة الثالثة المصححة ١٩٨٣م).
-المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٧٥م).
٣٢-مروج الذهب ومعادن الجوهر (الطبعة الثانية ١٩٨٤م).
-الموسوي، شمس الدين ابي علي فخار بن معد (٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

٣٣-الحجة على الذاهب الى تكفير ابي طالب، تحقيق: محمد بحر العلوم (مطبعة الآداب، الطبعة الثانية، النجف الاشراف ١٩٦٥م).
-النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري (ت٣٣٨هـ/٩٥٠م).
٣٤-معاني القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني (الطبعة الأولى ١٩٨٨م).
-ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م).
٣٥- السيرة النبوية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (مطبعة المدني، القاهرة ١٩٦٣ م).
-ياقوت الحموي، شهاب الين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
٣٦-معجم البلدان (دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٩م).

ثانياً: المصادر الثانوية (المراجع).

-الاميني، عبد الحسين احمد
٣٧-الغدير في الكتاب والسنة والادب (الطبعة الرابعة ١٩٧٧م).
-الزركلي، خير الدين
٣٨-الاعلام (الطبعة الخامسة، بيروت ١٩٨٠م).
-زرندي، مير محمدي
٣٩-بحوث في تاريخ القرآن وعلومه (الطبعة الأولى، ٢٠١١م).
-الشاكري، حسين
٤٠-شيخ البطحاء أبو طالب (مطبعة ستارة، قم، د.ت).
-الشيرازي، ناصر مكارم
٤١-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (طبعة جديدة منقحة مع إضافات، د.ت. ط).
-الصغير، محمد حسين علي
٤٢-تاريخ القرآن (الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٩م).
-الطباطبائي، محمد حسين
٤٣-الميزان في تفسير القرآن (منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة).
-العاملي، جعفر مرتضى
٤٤-تفسير سورة هل أتى (الطبعة الأولى -٢٠٠٣ م).
٤٥-مختصر مفيد، المطبعة، المركز الإسلامي للدراسات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م). ٤٦-حقائق هامة حول القرآن الكريم (مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩١م).
-العسكري، نجم الدين

٤٧-ابو طالب حامي الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وناصره (مطبعة الآداب، النجف الأشرف د.ت).
-عتر، حسن ضياء الدين
٤٨-نبوة محمد في القرآن (الطبعة الأولى، سوريا ١٩٧٣م).
-الكوراني، علي العاملي
٤٩-تدوين القرآن (المطبعة باقري، الطبعة الأولى ١٩٩٩م).
-مغنية، محمد جواد
٥٠-التفسير الكاشف (الطبعة الثالثة، بيروت - ١٩٨١).
-نولدكه، ثيودور
٥١-تاريخ القرآن (الطبعة الاولى، بيروت، ٢٠٠٤م).